**د. احلام جميل محمد علي**

**الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم العلوم التربوية والنفسية**

**الامن النفسي وعلاقته بالقيم الاجتماعية لدى اطفال الحشد الشعبي**

**اولا: مشكلة البحث:**

يتعرض المجتمع العراقي الى نزاعات مسلحة وتفجيرات ومظاهر القتل والخطف، كل هذه الظروف تهدد الامن النفسي للفرد وتجعله يستجيب للخوف والرعب، وقد مر العراق بحروب وتحديات كثيرة، اذ اكدت العديد من الدراسات مثل دراسة (الجنابي،2007)، بان الحروب هي من اشد مهددات الامن النفسي (الجنابي،2007: 8) ودراسة (الموسوي،2002) التي اظهرت نتائجها الى ان هنالك علاقة سلبية دالة بين السلوك الاجتماعي والشعور بالامن النفسي(الموسوي،2002: 112).

ويشير ماسلو(Maslow,1972) في هذا المجال الى ان الحاجة الى الامن النفسي تظهر نتيجة الفوضى الاجتماعي والثورات وفي حالة انهيار السلطة وضعف المستوى الاقتصادي فضلا عن الحروب، ومن خلال هذه الاحداث ندرك الحاجة الى الامن النفسي (خزعل،2013: 65) وقد اكدت نتائج دراسة (السعدي،2000) لمستوى الامن النفسي لدى اطفال الحشد الشعبي انه يميل الى الانخفاض نوعا ما بسبب ظروف الاحتلال (السعدي، 2005: 4)

ويؤكد ماسلو (1972،Maslow) على ان البيئة الاجتماعية تعد مصدرا رئيسا لتهديد الفرد اذ لاتسمح له بشباع حاجاته الاساسية وتعيق نموه وبالتالي ينظر الفرد الى العالم على انه عدواني وخطير ومهدد فيشعر بانعدام الامن النفسي وتظهر عليه بوادر السلوك المضطرب وسوء التوافق(Maslow)

وتعد الصراعات والعمليات الارهابية من اخطر التهديدات التي تواجه اي مجتمع، كما ان اثارها تستمر لوقت طويل وهذا ما اكدته دراسة(ديف ولوسيان،1996) التي تناولت الاثار النفسية للارهاب، اذا ظهرت نتائجها الى ان الاثار النفسية للارهاب تؤثر في القيم والمعايير لدى الضحايا وكذلك على الوضع الصحي قبل وبعد الصدمة، وان اغلب الافراد يعاني من ازمات نفسية حادة كالشعور بالخوف المستمر، وكذلك التردد في اتخاذ القرارات.

ان من السمات الاساسية لهذا العصر هو التغيير السريع المتلاحق في التقدم العلمي والتكنلوجي وكذلك ما تعرض له قطرنا العزيز من تغيرات سياسية واجتماعية ونفسية وثقافية اثرت على نفسية طلال المرحلة الاعدادية وعلى حاجاتهم النفسية ومنها الحاجة الى الامن النفسي، فهم يمرون بمرحلة عمرية لها تغيرات فسيولوجية وبايلوجية وتالتي توصف بمرحلة الازمات والتوترات النفسية بحيث يكون المراهق مرتبكا حائرا نتيجة للتغيرات المتسارعة والتي سوف تؤثر على سلوكه في تلاقي موانع وعوائق من المجتمع والاسرة والمدرسة مما يسبب له صراعات نفسية تقترن بالازمات في العادة تجعله في حالة من التردد والحيرة والقلق والتوتر هذا ما يترتب على احباط الدوافع ومن مشاعر النقص والعجز او الشعور بالخجل او الشعور بالظلم او الشعور بالوحدة والاغتراب او شعور الفرد بانه يفقد احترامه لنفسه(حمود،2003، ص104).وكذلك وهم يطمحون الى اشباع الحاجة الى الامن النفسي عبر المرافق المدرسية سواء مع اقرانهم او مع مدرسيهم من خلال الانشطة المدرسية الا ان البعض منهم يواجه العديد من العصوبات وبدرجات مختلفة الامر الذي الى اثارة مشكلات متباينة في الحياة الدراسية (الكبيسي، والجنابي، 1982، ص360).

**اهمية البحث**

وتعد القيم احدى العوامل الاساسية التي يجب اخذها في الاعتبار عند تحليل السلوك الانساني، حيث تؤثر مجموعة القيم التي يؤمن بها الفرد على احكامه سواء بالنسبة للافراد الذين يتعامل معهم والاشياء التي يراها وبالتالي تؤثر في تحديد السلوك الذي يتخذه حيالها( الغمري، 1979، ص143)

والقيم بهذا المنظور كما يقول زكي نجيب محمود(تقوم في نفس الانسان بالدور البذي يقوم به البران في السفينة، يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم والى هدف معلوم) ففهم الانسان على حقيقته هو فهم القيم التي تسمك برزمانه وتوجهه ( قنصوة، 1984،ص12).

ولذا فقدان القيم او ضياع الاحساس بها، يجعل الفرد باعمال عشوائية ويسيطر عليه الاحباط التام لعدم ادراك جدوى ما يقوم به من اعمال، مما يتطلب مساعدته على فهم قيمة والتمسك بها عن رضا وترجمتها الى افعال او ما يدله على تلك الافعال كي يخلص مسار نموه النفسي من التخبط ويضفي على حياته الامن والاطمئنان (Hultmen,1976,P.271) فاذا فقد موضوع ما قيمته فترت اهميته بالنسبة له، وكف عن الكفاح في سبيلة، واتجه الى اشياء اخرى تزيد قيمتها عنده، واذا فقدت كل الاشياء قيمتها بالنسبة له فقدت الحياة طعمها ومعناها( اسماعيل واخرون،1047، ص224).والقيم تعبر عن دوافع الانسان وتمثل الاشياء التي توجه رغباتنا واتجاهتنا نحوها وانها نتاج اجتماعي يتعلمه الفرد ويكتسبه ويتشربه ويصبح ضمن اطاره المرجعي، فمن الضروري انها ستدخل اساسا في تحديد نوعية الاهداف التي تسعى لتحقيقها اي ان اصحاب القيم المختلفة بالضرورة ستكون لهم اهداف مختلفة، فالقيم اذا بمثابة وسيلة اساسية يتم بواسطتها انتقاء الاهداف( دمنهوري،1996، ص74) وهذا يفسر اختلاف القيم ليس بين الافراد فحسب بل يمتد هذا الاختلاف من مجتمع الى اخر، حسب الاساس الذي ترتكز عليه، كالنظم الاقتصادية والسياسية...الخ فالمجتمع الغربي يتصف بالقيم المادية اكثر من المجتمع الشرقي الذي لا يزال يتصف بالتقارب الاسري والانتماءات العشائرية(المغربي،1995، ص158) لذا تعد القيم احدى المؤشرات المهمة لنوعية الحياة ومستوى الرقي والتحضر في اي مجتمع لانها انعكاس للاسلوب الذي يفكر به الفرد( حسين،1985، ص125).

**مؤشرات الامن النفسي**

* الشعور بمحبة الاخرين وقبولهم ومودتهم.
* الشعور بالعالم وطنا والمكانة الاجتماعية.
* مشاعر الامان وندرة مشاعر القلق والتهديد.
* ادراك العالم والحياة، اذ يستطيع الناس العيش بسعادة.
* ادراك البشر بصفتهم الخيرة من حيث الجوهر، وبصفتهم ودودين وخيرين.
* مشاعر الصداقة والالفة نحو الاخرين.
* الاتجاه نحو توقع الخير والاحساس بالتفاؤل بشكل عام.
* الميل الى السعادة والقناعة

**معوقات الامن النفسي:**تمثل معوقات الامن النفسي امرا خطيرا على المستوى المجتمعي حينما يتعرض الفرد لعوامل ضاغطة متنوعة، تؤثر في النسق القيمي للفرد، مما تجعله في حالة قلقل مستمر، ومن هذه المعوقات:

1.المعوقات الاقتصادية: ان المستوى الاقتصادي المنخفض قد يهدد حياة الفرد، اذ ان قلة الدخل الشهري تخلق لدى الفرد مشاعر عدم الاطمئنان فقد لا يفي دخل الفرد بقضاء حاجتهم فيخفض المستوى الاقتصادي لديه، وهذا يشكل تهديدا ومن ثم اختلالا للامن النفسي.

2.التغير في نسق القيم: تشير الى معتقدات الفرد التي يؤمن بها، فاذا حدث تغير في اشكال السلوك التي يتم اخيارها لاشباع الحاجة للامن النفسي، فان الفرد يتبنى قيما تعمل على تبرير السلوك غير المقبول اجتماعيا وشخصيا، كان يبرر العدوان مثلا على انه دفاع عن النفس.

**التوصيات:**

1. تعزيز الشعور بالأمن النفسي لدى الاطفال من خلال العمل على ايجاد اليه وبرامج تسهم في جل المشكلات التي تواجه الطلبة يوميا المتعلقة بالنواحي الاكاديمية والاجتماعية والنفسية او المادية.
2. العمل على تأسيس وحدة ارشاد نفسية في كل كلية تقوم بإرشاد الطلبة وتوجيهم في مواجهة الازمات النفسية والاجتماعية والمادية والاقتصادية والاكاديمية وحل الاشكاليات اليومية التي يتعرض لها الطلبة.
3. زيادة الاهتمام بالارشاد النفسي والاجتماعي لما له من اهمية لتوفير الامن النفسي والتكيف في البيئة الداخلية للجامعة وخارجها، والتأقلم مع الظروف السياسة والامنية الراهنة.

**المقترحات:**

1. اجراء دراسة مماثلة في جامعات اخرى مع ادخال متغيرات جديدة مثل متغير قوة الارادة والصلابة النفسية، والصدمة النفسية.
2. القيام بدراسات اخرى تستهدف تعرف العوامل والمتغيرات التي تؤثر في مستوى الشعور بالامن النفسي.
3. التعرف على علاقة الامن النفسي بالمتغيرات الاتية: الاقتصادية، الاجتماعية، التربوية.

**المصادر:**

1. انجلر، باربرا(1991): مدخل الى نظريات الشخصية، ترجمة فهد عبدالله الدليم، دار الحارثي، الطائف.
2. البلبيس، منيب(2002): الامن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات الشخصية والمتغيرات الديموجرافية لدى طلبة الصف الحادي عشر في مدارس غزة، رسالة ماجستير، البرنامج المشترك بين جامعتي عين شمس بمصر والاقصى بغزة، فلسطين.
3. بن لادن، سامية محمد،(2001): المناخ الدراسي وعلاقته بالتحصيل والطمأنينية النفسية لدى طالبات كلية التربية للبنات، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع(25) مكتبة زهراء الشرق، مصر.
4. البنا، كمال عبد المحسن،(1991)، مبادئ علم النفس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
5. البيتي، نورا ابو بكر محمد(2001): دراسة مقارنة في الانتماء النفسي بين الطلبة العائدين من المهجر واقرانهم المقيمين في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن.
6. التميمي، محمود كاظم(2015): ارشاد الازمات، ديبونو للطباعة والنشر، الاردن.
7. ثورندايك، ربوبرت وهيجن، اليزابيث(1989): القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة عبدالله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس، عمان، مركز الكتب الاردني.
8. جابر علي صكر،(2002): الامن النفسي وعلاقته بمركز السيطرة لدى اعضاء الهيئات التعليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية.
9. جبر، حسين عبيد(2015): الامن النفسي وعلاقته بمفهوم القلق لدى طلبة كلية الفنون الجميلة، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مج(23) ع(3).
10. جلال ، سعد(1985): المرجع في علم النفس، دار الفكر العربي، القاهرة.